مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 08 عدد: 04 السنة: 2019
ص: 427 - 442 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

أثر تخفيف منهاج اللغة العربية في تطبيق المقاربة النصية نشاط القواعد والصرف في كتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط نموذجا

The Effect of Mitigation of Arabic language Curriculum in the Application of the Textual Approach The Activity of Grammar in the Book of the Fourth year of Intermediate Education as a Model -

منـال نـش*

Malel Neche

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة أبو القاسم سعد الله (الجزائر 2)

University of Alger2/Algeria

تاريخ الإرسال:..2018/12/24	تاريخ القبول: 2019/06/24	تاريخ النشر: 2019/09/25

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أثر التخفيف الذي مس منهاج اللغة العربية في جوان 2013 في تطبيق المقاربة النصية على مستوى كتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط، واعتمدت الدراسة نشاط القواعد والصرف المقرر في هذه السنة كنموذج، انطلاقا من إشكالية: هل حافظ التخفيف على مبدإ المقاربة النصية المطبق في نشاط القواعد والصرف على مستوى كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط ؟

Abstract

The aim of this study is to identify the impact of the mitigation on the Arabic language curriculum applied in June 2013. The study adopted as a model, the grammar activity programmed for this year , and it started from the problematic of whether or not the mitigation has maintained the principle of the textual approach applied to the activity of grammar in the book of the fourth year of intermediate education?

Key words : Facilitating Curriculum, Teaching grammar, Textual approach.

* منال نش.manelnechealger@gmail.com

يعتبر النص وحدة متكاملة تبرز فيها المستويات اللغوية المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية على نحو متسق ومنسجم، وقد حظي بأهمية كبيرة في مجال تعليم اللغة العربية حيث ركزت المناهج التعليمية الحديثة في إطار المقاربة بالكفاءات على جعل المتعلم قادرا على فهم النصوص وإنتاجها، ولذلك اعتمدت المقاربة النصية كخيار تعليمي، فما المقصود منها ؟

1. مفهوم المقاربة النصية:

يعرف بدر الدين بن تريدي المقاربة النصية بأنها « طريقة يتم بمؤداها تناول النص سواء كان قصة أو مقالا أو خطابا أو غير ذلك من عدة زوايا هي : نوع النص ونظام الإبانة ونية صاحب النص »[1]، فالمقاربة النصية عنده تقتضي تناول النص من عدة جوانب تتمثل في: دلالته ومحتواه، بناه اللغوية والتركيبية، نمطه، نية صاحبه وهدفه من إنتاجه، السياق التاريخي الذي يندرج ضمنه... إلخ، ما يعني تناول النص في شتى مظاهره على أساس أنه وحدة متكاملة.

وعليه، يمكننا فهم المقاربة النصية على أنها مقاربة تعليمية تعني اتخاذ "النص" محورا لكل التعلمات، تدور حوله جميع الأنشطة: قراءة، تعبير، مطالعة، وتتم من خلاله دراسة الظواهر النحوية والصرفية والإملائية، والمبادئ الأدبية والعروضية والبلاغية، وتنمية الذوق الأدبي حسب ما يمليه المنهاج، كما تسعى المقاربة النصية إلى استغلال المقروء في تعلمات جديدة يظهر من ورائها:

- **بناء النص**: من حيث الهيكلة والروابط الظاهرة أو الضمنية التي تتحقق الانسجام الداخلي والخارجي بين فقراته.

- **عناصر الرسالة التخاطبية**:

- المرسل من حيث الضمائر، الأفعال، الصفات.
- المتلقي من حيث الأفعال، الصفات.
- علامات فك رموز الرسالة: زمن الأفعال وصيغها، أدوات التركيب والربط، الشواهد ودرجتها.
- الرسالة التخاطبية: من حيث فحواها وأهدافها.
- القناة: من حيث الألفاظ ودلالتها، حقلها المعجمي والدلالي، تواترها، الجمل وتركيبها، الوحدات الدالة وغيرها.

- **الخصائص المميزة لأنماط النصوص المدروسة**، مثل:

- غلبة الصفات والمشتقات في النمط الوصفي.

- بروز الزمن في الأفعال وتعاقب الأحداث واستخدام الروابط المعنوية والمنطقية في النمط السردي.
- تعدد الشواهد والأمثلة والروابط المنطقية في النمط الحجاجي.
- ذكر المعلومات وتصنيفها وتحليلها مع استخدام أدوات الربط المناسبة في النمط الإخباري.
- بروز عناصر الدورة التخاطبية ومميزاتها بين شخصين أو جماعة واستخدام صيغ الأفعال والضمائر المناسبة والأسلوب الملائم في النمط الحواري[2].

نستخلص مما ذكرنا أن المقاربة النصية تقوم على مبدإ تعليم اللغة في وسطها الطبيعي الذي هو "النص"، باعتباره المجال الوحيد الذي تتفاعل فيه المستويات اللغوية المختلفة: الصوتية، الصرفية، النحوية – التركيبية، الدلالية ... في آن واحد، وهو ما يضفي على هذه الوحدة اللسانية صفة "الكل الموحّد" التي تجعل من "النص" نموذجا ممتازا لتعليم اللغة ؛ بحيث تتم دراسته من أجل اكتشاف استراتيجية بنائه وآليات اتساقه وانسجامه، وتحديد الخصائص المميزة لنمطه، والوقوف على نية صاحبه من وراء إنتاجه وكيفية استقباله لدى متلقّيه، كما يجري من خلاله تدريس فروع اللغة المختلفة من قراءةٍ ونحو وصرف وإملاء وبلاغة وعروض كروافد لهذا النص في إطار ما يحدده المنهاج الدراسي، من أجل أن تُوظّف عمليًّا في الإنتاج الشفهي أو الكتابي للمتعلم، أي إدماج التعلمات في هذا الإنتاج لأنها ليست سوى وسيلة لإتقان التعبير الذي يُعتبر الغاية الأسمى من تدريس اللغة.

وعليه، نستنتج أن للمقاربة النصية أهمية كبرى في تعليم اللغة، نظرا لما توفّره للمتعلم من إمكانات لدراسة النص والنسج على منواله لتحقيق التواصل مع غيره على المستويين الشفوي والكتابي من أجل تلبية احتياجاته المختلفة، وتلعب سلامة اللغة دورا هاما في تحقيق هذا التواصل من خلال احترام القواعد النحوية والصرفية، ولذلك فتدريس هذا النشاط أي نشاط القواعد والصرف مهم باعتباره وسيلة تحمي المتعلمين من الوقوع في الأخطاء اللغوية أثناء إنتاج نصوصهم مشافهة أو كتابة، فما هي وضعية هذا النشاط في منهاج السنة الرابعة من التعليم المتوسط ؟

2. نشاط القواعد في منهاج السنة الرابعة من التعليم المتوسط:

تُعتبر السنة الرابعة خاتمة مرحلة التعليم المتوسط، وهي تشكل الطور الثالث من هذه المرحلة ويسمى "طور التعميق والتوجيه"، يتم فيه بالإضافة إلى تعميق وتنمية التعلمات في مختلف المواد، تحضير توجيه التلاميذ نحو شعب التعليم ما بعد الإلزامي (التعليم الثانوي) أو نحو الحياة العملية،

وذلك بالعناية والمتابعة البيداغوجية وبنشاطات يغلب عليها العمل التطبيقي[3]، ويرتكز تعليم اللغة العربية في هذه السنة على « تنمية القدرة على التواصل الشفوي والكتابي لدى المتعلم (...) بما يضمن له حسن التعامل والتفاعل الإيجابي مع غيره »[4]، وتلعب سلامة اللغة دورا هاما في هذا التواصل، ولذلك يهدف منهاج السنة الرابعة من التعليم المتوسط في نشاطي التعبير الشفهي والتعبير الكتابي إلى جعل المتعلم « يوظف قواعد النحو والصرف والإملاء توظيفا صحيحا (...) ويدمجها أثناء التحرير »[5].

واستجابة لمبدإ المقاربة النصية المعتمد في مناهج تعليم اللغة العربية، يُنطلق في تعليم نشاط القواعد من نص القراءة، ولذلك نجده مدمجا في نشاط القراءة ودراسة النص الذي يخصص له المنهاج حجما زمنيا مقدرا بثلاث (03) ساعات أسبوعيا؛ أي ما يعادل أكثر من نصف الحجم الزمني المقرر لتعليم اللغة العربية والمقدر بخمس (05) ساعات[6]، من أجل دراسة النص وما تعلق به من ظواهر لغوية، وهذا يعكس الاهتمام المولى للنص باعتباره محورا لجميع التعلمات في إطار المقاربة النصية.

ويشير المنهاج إلى أن المتعلم بعدما قام بقراءة النص في حصة القراءة وفهم معانيه وأدرك مبناه، ينتقل إلى مرحلة أخرى وهي دراسة لغته من أجل اكتشاف وظائف الكلمات داخل الجملة والتعرف على تراكيبها وصيغها؛ حيث يجري استنباط القواعد اللغوية المقررة النحوية منها والصرفية من نص القراءة، وذلك للبقاء دوما في إطار المقاربة النصية المعتمدة في تدريس اللغة العربية. ويهدف المنهاج من وراء نشاط القواعد إلى تمكين المتعلم من:

« – التعرف على القواعد التي تحكم عناصر اللغة وضبطها في سياق لغوي مناسب.

– تحديد الآليات اللغوية من خلال وظائف هذه العناصر في النص.

– ربط القواعد باستعمالها الفعلي من خلال توظيفها في مواقف تعبيرية متنوعة »[7].

توضح هذه الأهداف أن الغاية من نشاط القواعد لا تقف بالمتعلم عند معرفة وظائف العناصر اللغوية وتحديد آليات تركيبها فحسب، بل تتعدى ذلك إلى جعله يستعملها استعمالا فعليا وذلك بتوظيفها في التواصل عن طريق التعبير بشقيه الشفوي والكتابي.

ويرتبط نشاط الأعمال التطبيقية بنشاط القراءة ودراسة النص؛ حيث يتعلق بالمعارف اللغوية النحوية والصرفية والإملائية والبلاغية والعروضية المكتسبة من دراسة نص القراءة، ويشير المنهاج

إلى أن تنفيذ الأعمال التطبيقية يكون عقب تقديم الظواهر اللغوية، كما يوصي بضرورة الإكثار منها وتنويعها وإحاطتها بكل مستويات القدرات العقلية المعرفية (المعرفة، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب والتقييم)، وتهدف الأعمال التطبيقية بصفة عامة إلى:

« – تثبيت ما اكتسبه المتعلم.

– ممارسة الكفاءات اللغوية المدروسة وتوظيفها توظيفا مناسبا »[8].

وعليه، فالمتعلم يستطيع من خلال هذا النشاط أن يثبت مكتسباته النحوية والصرفية ويتدرب على توظيفها لاحقا في تعبيره الشفهي والكتابي.

وقد حدد المنهاج لنشاط القواعد قائمة من الموضوعات تتعلق بالمسائل النحوية وبعض المسائل الصرفية موزعة على النحو الآتي:

« **النحو**:

أ) ترتيب عناصر الجملة الاسمية والجملة الفعلية:

* الجملة الاسمية:

– تقديم المبتدإ وجوبا وجوازا.

– تقديم الخبر وجوبا وجوازا.

* الجملة الفعلية:

– تقديم المفعول وجوبا وجوازا.

ب) حذف عناصر الجملة:

* الجملة الاسمية:

– حذف المبتدإ وجوبا وجوازا.

– حذف الخبر وجوبا وجوازا.

* الجملة الفعلية:

– حذف المفعول.

ج) الوظيفة النحوية للجملة:

– الجملة المركبة والجملة البسيطة.

– الجملة الواقعة مفعولا به.

- الجملة حالا.
- الجملة نعتا.
- الجملة مضافا إليه.
- الجملة جواب الشرط.
- الجملة الواقعة خبرا لمبتدإ أو ناسخ.
- الجملة الموصولة.

الصرف:

- التصغير.
- الإدغام.
- صيغ المبالغة.
- اسم التفضيل.

الصيغ اللغوية:

- التعجب.
- الإغراء والتحذير.
- المدح والذم »[9].

تعكس قائمة المحتويات المقررة لنشاط القواعد التركيز على الجملة العربية اسمية كانت أو فعلية، وعلى ترتيب عناصرها تقديما وتأخيرا وحذفا مع مراعاة التعرف على وظائفها النحوية، وهذا من شأنه أن يسمح للمتعلم بإدراك الإمكانات التي تتيحها له اللغة للتعبير عما يرغب فيه، بالإضافة إلى دراسة بعض الصيغ الصرفية ذات الأبعاد الصوتية كظاهرة الإدغام مثلا.

لقد كانت هذه هي وضعية نشاط القواعد في منهاج السنة الرابعة من التعليم المتوسط، وهي تبين أن نشاط القواعد مرتبط بنشاط القراءة ودراسة النص؛ حيث يتم تعليمها انطلاقا من النص المدروس وفق ما تقتضيه المقاربة النصية، وإذا كان كتاب اللغة العربية أهم الوسائل التعليمية التي تشمل نشاطات التعلم، ويتم من خلاله التجسيد الفعلي لما جاء في المنهاج، فكيف تجسد فيه نشاط القواعد ؟

3. نشاط القواعد في كتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط:

يتكون كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط من أربع وعشرين (24) وحدة تعلمية، يتوزع عليها أربعة وعشرون (24) موضوعا من الموضوعات المقررة لنشاط القواعد والصرف على النحو الذي يوضحه الجدول الآتي[10]:

رقم الوحدة	عنوان الوحدة	نص القراءة	الظاهرة النحوية
01	العلوم والتقدم التكنولوجي	سيارة المستقبل	تقديم المبتدإ وجوبا وجوازا
02	قضايا اجتماعية	المدنية الحديثة	تقديم الخبر وجوبا وجوازا
03	حقوق الإنسان	لا تقهروا الأطفال	تقديم المفعول به
04	التضامن الإنساني	القبعات الزرق	حذف المبتدإ وجوبا وجوازا
05	الدين المعاملة	من شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم	حذف الخبر وجوبا وجوازا
06	شخصيات موهوبة	الفنان محمد تمام	الجملة البسيطة
07	ظواهر طبيعية	الكسوف والخسوف	الجملة المركبة
08	أمراض العصر	السكري	الجملة الواقعة مفعولا به
09	الثروات الطبيعية	البترول	الجملة الواقعة حالا
10	متاحف ومعالم تاريخية	تمقاد	الجملة الواقعة نعتا
11	عالم الشغل	في الحث على العمل	الجملة الواقعة جوابا للشرط
12	الشباب والمستقبل	الشباب	الجملة الواقعة مضافا إليه
13	المواطنة	في سبيل الوطن	الجملة الواقعة خبرا لمبتدإ
14	شعوب العالم	الزردة	الجملة الواقعة خبرا لناسخ
15	الفنون	زرياب	الجملة الموصولة
16	الهوايات	الشطرنج	التصغير

17	أساطير محلية وعالمية	كيف خلقت الضفادع	الإدغام
18	الإنسان والحيوان	السمكة الشاكرة	اسم التفضيل
19	المرافق العامة	حديقة	صيغ المبالغة
20	التلوث البيئي	محظوظ أنت أيها الإنسان البدائي القديم!	التعجب بصيغة ما أفعله
21	دور الإعلام في المجتمع	الدور الحضاري للإنترنت	التعجب بصيغة أفعل به
22	الأحداث الكبرى في القرن العشرين	انتصار الثورة الجزائرية	الإغراء
23	الهجرة	الهجرة السرية	التحذير
24	الصناعات التقليدية	الفخاري الصبور	المدح والذم

نلاحظ على محتوى نشاط القواعد والصرف في الكتاب التزامه عموما بما حدده المنهاج من موضوعات النحو الخاصة بالجملة الاسمية والجملة الفعلية ووجوب أو جواز تقديم عناصرها والوظائف النحوية التي تؤديها، بالإضافة إلى موضوعات الصرف كأوزان التصغير والإدغام وغيرها، والملاحظ أيضا على توزيع موضوعات القواعد والصرف على وحدات الكتاب خضوعها لمبدإ المقاربة النصية؛ حيث نجد أن هذه الموضوعات مستقاة من نصوص القراءة الخاصة بالوحدة نفسها، ومن ذلك مثلا: ورود الجملة الواقعة حالا في نص القراءة "البترول في حياتنا اليومية" الخاص بالوحدة التاسعة "الثروات الطبيعية" في العبارتين الآتيتين: « ترى أشعة الشمس **وهي تتسلل** (...) وقد تقصد الطبيب **تشكو**»[11]، وورود أسلوب الإغراء في نص القراءة "انتصار الثورة الجزائرية" الخاص بالوحدة الثانية والعشرين "الأحداث الكبرى في القرن العشرين" في العبارة الأخيرة من النص: « **فاليقظة ! اليقظة !** »[12]، وورود صيغة اسم التفضيل في نص القراءة "السمكة الشاكرة" الخاص بالوحدة الثامنة عشرة "الإنسان والحيوان" في عبارتي: « ولو درتْ بشرا لغاصت للقرار **الأعمق** (...) **فأرقّ** قلب بينها القلب الشقيّ »[13].

ويجري تدريس الظواهر النحوية والصرفية في الحصة الثانية انطلاقا من نص القراءة المدروس وفق مبادئ المقاربة النصية مثلما أوصى بذلك المنهاج[14] تحت عنوان "البناء اللغوي"، غير أن ما يثير الانتباه هنا هو أن دراسة هذه الظواهر قد تم تأخيرها إلى ما بعد دراسة الظواهر البلاغية والعروضية في النص، وكان الأَوْلَى أن تتم برمجتها قبل ذلك، لأنه من المفروض أن يتعرف المتعلم

أوّلًا على القواعد النحوية والصرفية التي تخضع لها لغة النص ثم ينتقل إلى دراستها من الناحية الفنية بلاغيا وعروضيا، وهذا يعني أن مؤلفي الكتاب قد خالفوا ترتيب الأنشطة المنصوص عليه في المنهاج.

واستجابة للمقاربة النصية، يتم الرجوع في مرحلة البناء اللغوي إلى نص القراءة لاستنباط ما أمكن من أمثلة الظاهرة النحوية أو الصرفية المقصودة، مع السماح للأستاذ بأن « يلجأ إلى التحويل أو التعديل للتقريب والمناسبة »[15]، ثم يشرع الأستاذ في توجيه المتعلم لاكتشاف الظاهرة النحوية أو الصرفية ودراسة جوانبها مستعملا في ذلك الطريقة الحوارية عن طريق طرح الأسئلة والاستماع إلى أجوبة المتعلمين للوصول إلى بناء أحكام القاعدة تدريجيا من خلال استنتاجات جزئية تلخص في نهاية المطاف في استنتاج كلي يكون أحيانا مشفوعا بتطبيق فوري بسيط على شكل نموذج إعراب أو تمرين لاستخراج الظاهرة أو تعيينها أو اشتقاقها من أمثلة معطاة.

ويلاحظ من خلال استقصاء دروس نشاط القواعد أن الأسئلة المقترحة في الكتاب غالبا ما تكون مرفقة بإجابتها جاهزة، وكذلك الحال بالنسبة لنموذج الإعراب المعطى كتطبيق فوري، وهذا ما لا يترك مجالا للمتعلم من أجل البحث والتفكير في حل للمشكلات التي تتصل بالظاهرة المدروسة، كما يلاحظ في أحد عشر (11) درسا، أي ما يقارب نصف عدد دروس القواعد المقررة البالغ عددها أربعة وعشرين (24) درسا، غياب التطبيق الفوري أصلا! فكيف يمكن للمتعلم أن يتدرب على الظاهرة المدروسة فيها ؟!

ويذيل نشاط القواعد بتطبيقات يُفترَض إنجازها ضمن نشاط الأعمال التطبيقية بعد الانتهاء من دراسة الظواهر النحوية والصرفية والبلاغية والعروضية المرتبطة بنص القراءة[16]، إلا أنها عادة ما تؤجل إلى الحصة الخامسة والأخيرة من الحصص المقررة لمادة اللغة العربية بغرض إنجازها في أفواج ضمن ما يسمى بـ "الأعمال الموجهة" من أجل تقييم درجة استيعاب التلميذ للتعلمات اللغوية المتعلقة بالوحدة ومدى تحكّمه فيها، بالإضافة إلى « تثبيت ما اكتسبه منها وممارسة الكفاءات اللغوية المدروسة وتوظيفها توظيفا مناسبا»[17]، وتكون هذه الأعمال التطبيقية إما على شكل مجموعة تطبيقات، أو تطبيق أو اثنين مرفقين بنص قصير متبوع بأسئلة حول الأفكار التي يتضمنها، واستخراج ظواهر لغوية يشتمل عليها.

إن الأمثلة التي سقناها من الكتاب إنما تؤكد على ارتباط الظواهر النحوية والصرفية المقررة بنصوص القراءة؛ حيث يجري استنباط الأمثلة المتعلقة بالظاهرة النحوية أو الصرفية من نص القراءة الذي يحتويها، وهو ما يعكس التجسيد الفعلي للمقاربة النصية في نشاط القواعد على مستوى الكتاب. غير أن المنهاج قد خضع للتخفيف في جوان سنة 2013، فما هي أهم التعديلات التي حملها هذا التخفيف ؟ وهل حافظ على المقاربة النصية المطبقة في الكتاب ؟

4. تخفيف المنهاج وأثره في تطبيق المقاربة النصية:

لقد خضع منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط للمراجعة والتخفيف استجابة لعملية تعديل الزمن الدراسي في هذه المرحلة التي نص عليها القرار الوزاري رقم 23 المؤرخ في 30 جوان 2013 ، والمتضمن إقرار تنظيم زمني دراسي جديد لمرحلة التعليم المتوسط والمناهج الدراسية الخاصة بها، واستنادا إليه تم اعتماد "المناهج التعليمية طبعة جوان 2013 " وتطبيقها مع بداية الموسم الدراسي 2013 – 2014 [18]، وبموجبه تم استحداث حصة الأعمال الموجهة في مادة اللغة العربية وإعادة توزيع الحجم الزمني على الأنشطة اللغوية المقررة وهي: القراءة المشروحة ودراسة النص، الظواهر اللغوية، المطالعة الموجهة والتعبير الشفوي، التعبير الكتابي، الأعمال الموجهة ؛ حيث حظي كل نشاط بحصة زمنية تُقدّر بساعة واحدة أسبوعيا [19] على النحو الآتي:

الأنشطة المقررة	التوقيت الأسبوعي للنشاط
قراءة مشروحة ودراسة نص	ساعة واحدة
الظواهر اللغوية	ساعة واحدة
مطالعة موجهة تعبير شفوي	ساعة واحدة
تعبير كتابي	ساعة واحدة
أعمال موجهة	ساعة واحدة
المجموع	**خمس (05) ساعات**

وعليه، فقد تم تقليص الحجم الزمني المخصص لدراسة النص وما تعلق به من ظواهر لغوية في التوزيع الزمني الجديد إلى ساعتين بدل الثلاث (03) ساعات، كما تم تخصيص حصة منفصلة للظواهر اللغوية عن حصة القراءة المشروحة ودراسة النص، ثم تتم معالجة النقائص والمشكلات التي

تظهر أثناء تدريس الظواهر اللغوية في حصة منفصلة أخرى هي حصة "الأعمال الموجهة" المستحدثة.

1.4. موضوعات نشاط القواعد المحذوفة في المنهاج بعد التخفيف:

بموجب التخفيف المذكور سابقا تم حذف الموضوعات المدرجة في المنهاج تحت عنوان حذف عناصر الجملة بنوعيها الاسمية والفعلية [20] التي تتمثل في:

- حذف المبتدإ وجوبا وجوازا.
- حذف الخبر وجوبا وجوازا.
- حذف المفعول.

ولعل السبب في حذفها راجع إلى صعوبة هذه الموضوعات على متعلم السنة الرابعة من التعليم المتوسط، كونها تتطلب إعمال الذهن في عمليات متتالية من أجل تقدير المحذوف وتحديد وظيفته في التراكيب اللغوية (سواء أكان مبتدأ أم خبرا أم مفعولا به)، والانتقال بعدها إلى تحديد حكم هذا الحذف إذا كان على سبيل الوجوب أو الجواز.

2.4. انعكاس تخفيف المنهاج على تطبيق المقاربة النصية في الكتاب:

لقد اختلف توزيع موضوعات نشاط القواعد والصرف على الوحدات التعلمية في الكتاب مع تخفيف المنهاج في جوان 2013 مقارنة بتوزيعها قبل التخفيف ليصير على النحو الآتي[21]:

رقم الوحدة	عنوان الوحدة	نص القراءة	الظاهرة النحوية
01	الدين المعاملة	من شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم	**الجملة البسيطة**
02	شخصيات موهوبة	الفنان محمد تمام	**الجملة المركبة**
03	الظواهر الطبيعية	الكسوف والخسوف	**الجملة الواقعة مفعولا به**
04	أمراض العصر	السكري	**الجملة الواقعة حالا**
05	الثروات الطبيعية	البترول	**تقديم المبتدإ وجوبا وجوازا**
06	متاحف ومعالم تاريخية	تمقاد	الجملة الواقعة نعتا
07	عالم الشغل	في الحث على العمل	الجملة الواقعة جوابا للشرط
08	الشباب والمستقبل	الشباب	الجملة الواقعة مضافا إليه
09	الفنون	زرياب	الجملة الموصولة
10	العلوم والتقدم التكنولوجي	سيارة المستقبل	**تقديم الخبر وجوبا وجوازا**
11	المواطنة	في سبيل الوطن	الجملة الواقعة خبرا لمبتدإ
12	شعوب العالم	الزردة	الجملة الواقعة خبرا لناسخ
13	الهوايات	الشطرنج	التصغير
14	أساطير محلية وعالمية	كيف خلقت الضفادع	الإدغام
15	قضايا اجتماعية	المدنية الحديثة	تقديم المفعول به
16	الإنسان والحيوان	السمكة الشاكرة	اسم التفضيل **وصيغ المبالغة**
17	المرافق العامة	حديقة	**التعجب بصيغة ما أفعله**
18	التلوث البيئي	محظوظ أنت أيها الإنسان البدائي القديم!	**التعجب بصيغة أفعل به**
19	حقوق الإنسان	لا تقهروا الأطفال	تقديم المفعول به
20	دور الإعلام في المجتمع	الدور الحضاري للإنترنت	**الإغراء**
21	الأحداث الكبرى في القرن العشرين	انتصار الثورة الجزائرية	**التحذير**
22	الهجرة	الهجرة السرية	**المدح والذم**
23	التضامن الإنساني	القبعات الزرق	إدماج
24	الصناعات التقليدية	الفخاري الصبور	مراجعة المفاهيم السابقة

يتبين من خلال مقارنة هذا الجدول بسابقه أن اثني عشر (12) موضوعا[22] من موضوعات الظواهر النحوية من أصل أربعة وعشرين (24) موضوعا قد تم فصله في توزيع الأنشطة الجديد عن النصوص الأصلية التي برمجت في توزيع الأنشطة القديم خصيصا لكي يُدرَّس من خلالها، وهذا يعني أن نصف دروس القواعد النحوية سيتم تدريسها، وفقا للترتيب الجديد، من خلال نصوص لا تحتويها أصلا ! وهو ما يؤدي إلى الإخلال بالمقاربة النصية التي يُفترَض أن يستجيب لها الكتاب سواء قبل التخفيف أم بعده، وأن تؤخذ في الاعتبار أثناء إعداد شبكة التوزيع السنوي الجديد للأنشطة اللغوية، ونذكر من أمثلة الموضوعات النحوية المفصولة عن نصوصها موضوع "التعجب بصيغة ما أفعله"؛ فقد تم فصله عن نصه الأصلي "محظوظ أنت أيها الإنسان البدائي القديم!" الذي يُفتتح بالصيغة التعجبية: « **ما أسعدك** أيها الإنسان البدائي القديم! **وما أجمل أيامك!** » [23] ؛ حيث يغبط الكاتب الإنسان البدائي لأنه كان يعيش في بيئة طبيعية نظيفة تختلف عن الحياة العصرية التي كثرت فيها أسباب التلوث، لنتفاجأ بإلحاق الدرس نفسه في التوزيع الجديد بنص "حديقة" [24] الذي لا يحتوي أصلا على جملة تعجب واحدة بالصيغة المقصودة !

وكذلك الأمر بالنسبة إلى درس "أسلوب الإغراء" الذي فُصل عن نصه الأصلي "انتصار الثورة الجزائرية" ليُلحق بنص "الدور الحضاري للإنترنت" وهو خال تماما من هذا الأسلوب[25]، والأمر نفسه ينسحب على بقية الموضوعات التي تغير توزيعها على نصوص القراءة.

والعجيب في الأمر أن التعديل الذي جاء به القرار الوزاري قد انحصر في وثيقة التخفيف التي أصدرتها مديرية التعليم الأساسي التابعة لوزارة التربية الوطنية في جوان 2013 تحت عنوان "التوزيعات السنوية لنشاطات التعلم لمرحلة التعليم المتوسط"، ولم يكن له أي أثر على مستوى طبعات الكتاب اللاحقة، ما يعني أن كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط لم يخضع لأي تعديل يجعله يتوافق مع توزيع الأنشطة الجديد، وبناء عليه كيف سيتعامل الأستاذ إزاء هذا الوضع؟

3.4. الممارسات البيداغوجية لأساتذة اللغة العربية في ظل التخفيف:

لقد تأكد من خلال سبر آراء مجموعة من أساتذة اللغة العربية في التعليم المتوسط النتيجة التي توصلنا إليها المتمثلة في أن التخفيف قد أثر تأثيرا سلبيا على تطبيق المقاربة النصية في الكتاب،

وتبين كذلك أن الأستاذ يعمد، في ظل غياب الأمثلة المتعلقة بالظاهرة النحوية أو الصرفية في نص القراءة، إلى استعمال مجموعة من الطرائق[26] تتمثل فيما يلي:

– تحوير بعض جمل النص وتعديلها بما يناسب موضوع النشاط (نشاط القواعد) ويخدمه.

– الرجوع إلى أمهات الكتب في النحو والصرف.

– الاستعانة بأمثلة تتعلق بالظاهرة النحوية أو الصرفية المدروسة موجودة في كتب شبه مدرسية.

– الاستعانة بشبكة الإنترنت.

– القيام بمبادرات فردية أو جماعية لإنتاج أمثلة من قبل الأستاذ على نحو فردي، أو من قبل مجموعة من الأساتذة في الجلسات التنسيقية.

كما كشف سؤال بعض الأساتذة فيما يخص استعمال الكتاب غير المعدل وفق توزيع الأنشطة الجديد أن الأستاذ والمتعلم على حد سواء يبقيان في إطار الوحدة التعلمية الواحدة يتنقلان ذهابا وإيابا بين صفحات الكتاب بحثا عن الدرس المقصود!، وهو ما يقودنا إلى القول بأن التخفيف قد كان عشوائيا وغير مؤسس، والدليل تأثيره السلبي على تطبيق المقاربة النصية في تعليم نشاط القواعد على مستوى الكتاب.

خاتمة:

نتوصل من دراسة التخفيف الذي خضع له منهاج اللغة العربية في جوان 2013، وتحليل التوزيع الجديد لمحتويات نشاط القواعد والصرف على وحدات الكتاب، أن التخفيف أخلّ إخلالا كبيرا بالمقاربة النصية المعتمدة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط ؛ حيث يُظهِر التوزيع الجديد أن نصف دروس الظواهر النحوية قد فُصلتْ عن نصوص القراءة المرتبطة بها، لتُلحق بنصوص قراءة في وحدات تعلمية أخرى لا تحتوي عليها أصلا، وهو ما يعني حدوث انفصال بين الظاهرة اللغوية ووسطها الطبيعي الذي وردت فيه وهو النص، ومما لا شك فيه أن ذلك سيكون له أثر في استيعاب المتعلمين لتلك الظواهر، خاصة وأن الكتاب المعني لم يخضع لأيّ تعديل في طبعاته اللاحقة بما يتناسب والتوزيع الجديد.

إن هذا الاختلال الرهيب الذي أحدثه التوزيع الجديد في ترتيب موضوعات القواعد والصرف يحتّم ضرورة مراجعته وتعديله بما يتوافق مع ما هو مقرّر في المنهاج حتى تتحقق الأهداف المسطّرة لهذا النشاط.

هوامش:

1 بدر الدين بن تريدي، قاموس التربية الحديث، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، دار راجعي للنشر والطباعة، الجزائر، (د.ط)، 2010، ص.335.

[2] انظر، وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، اللجنة الوطنية للمناهج، الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الرابعة من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، جويلية 2005 ، ص.13 ، .14

3 انظر، وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، المرجعية العامة للمناهج، معدلة وفق القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08 – 04 المؤرخ في 23 يناير 2008، مارس 2009، ص.27. وانظر كذلك، وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، الدليل المنهجي لإعداد المناهج، نسخة مكيفة مع القانون التوجيهي للتربية المؤرخ في 23 يناير 2008، جوان 2009، ص..06

4 وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، اللجنة الوطنية للمناهج، منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص..19

5 المرجع نفسه، ص.22، .23

6 المرجع نفسه، ص..19

[7] المرجع نفسه، ص..26

8 المرجع نفسه، ص..27

[9] المرجع نفسه، ص.29 – .30

10 الشريف مريبعي وآخرون، كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2011 – 2012 ، ص..06

11 انظر، المرجع نفسه، ص..82

[1]2 انظر، المرجع نفسه، ص..206

[1]3 انظر، المرجع نفسه، ص..166

14 انظر، وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، اللجنة الوطنية للمناهج، منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص..26

15 وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، اللجنة الوطنية للمناهج، الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص..16

[1]6 انظر، وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، اللجنة الوطنية للمناهج، منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص..26

17 المرجع نفسه، ص..27

18 وزارة التربية الوطنية، النشرة الرسمية للتربية الوطنية، العدد 561، جوان 2013، ص..27

19 انظر وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، اللجنة الوطنية للمناهج، منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، جوان 2013، ص..08

20 انظر، المرجع نفسه، ص..16

21 وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، التوزيعات السنوية لنشاطات التعلم لمرحلة التعليم المتوسط، ص.22 – .24

22 وهي الموضوعات التي أبرزنا عناوينها ببنط ثخين في الجدول حتى تتميز عن غيرها.

23 انظر، الشريف مريبعي وآخرون، كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص..188

24 انظر، المرجع نفسه، ص..181

25 انظر، المرجع نفسه، ص..196

26 لقد فصلت الباحثة فاطمة الزهراء زغبة القول في هذه الطرائق من خلال بحث أجرته عن أثر تخفيف منهاج السنة الثانية من التعليم المتوسط في تطبيق المقاربة النصية في تدريس الظواهر اللغوية، للتوسع أكثر انظر فاطمة الزهراء زغبة، تخفيف المناهج وأثره على تطبيق المقاربة النصية في تدريس نشاط الظواهر اللغوية – السنة الثانية من التعليم المتوسط أنموذجا –، رسالة ماجستير، جامعة أبو القاسم سعد الله (الجزائر 2)، 2016 – 2017.